**شعر الحزب الزبيري :**

**الحزب الزبيري :**

**الحزب الزبيري واحد من الاحزاب السياسية التي ظهرت على ساحة الصراع السياسي في عصر بني أمية ، ينسب تأسيس هذا الحزب الى عبد الله بن الزبير بن العوام وأخيه مصعب ، فبعد وفاة معاوية وطلب البيعة لولده يزيد كان ابن الزبير معارضا لذلك ورافضا البيعة ليزيد ومستنكرا نظام توارث الخلافة الذي ابتدعة الامويين ، كما اعترض على انتقال الخلافة الى بلاد الشام ، وفي الوقت ذاته أعلن نفسه خليفة للمسلمين واتخذ من المدينة مقرا له ، وقد اعانه وسانه في ذلك أخوه مصعب والذي استطاع مواجهة الامويين واصطدم معهم في مواجهات حربية يتبعه جمع من المؤيدين لهذا الحزب .**

**يعد الحزب الزبيري أقل الاحزاب شأنا من ناحية الكثرة وعدد المؤيدين للحزب ، وطول مدة بقائه ، إذ ان هذا الحزب ااستمر مايقرب من تسع سنوات ، أي ان عمره تسع سنوات فقط ، كما أن الشعر الذي نشأ على هامش الحزب الزبيري لم يكن ثرا كما هو الحال مع الخوارج والشيعة ، ويبدو ان سبب ذلك يرجع ان قادة الحزب لم يشجعوا الشعراء بالعطاء المادي او التشجيع المعنوي لعدم ايمانهم بالشعر كوسيلة اعلامية مهمة ، لذلك لم يجتذبوا الشعراء اليهم . أما مايخص المبادئ والافكار للحزب الزبيري فمن أبرزها :**

1. **انهم يؤمنون بأن وحدة قريش تتجسد في قبيلة قريش ، وعلى المسلمين جميعا ان يتحدوا ولا يتفرقوا حول قريش ففي ذلك قوتهم ودوام ملكهم .**
2. **الخلافة يجب ان تنحصر في قريش لا في غيرها فهي الأولى والأجدر بذلك .**
3. **ليس من الضروري ان ينحصر الخليفة في بيت معين من بيوتات قريش ، فكل قريشي له الحق في ان يكون خليفة اذا توفرت فيه الشروط المناسبة للخليفة المختار .**
4. **خليفة المسلمين يجب أن ينتخب بالشورى لا بالوراثة والتعيين .**
5. **يبقى مقر الخلافة في مدينة الرسول وفي الحجاز وليس في بلاد الشام ففي ذلك بدعة لايرضاها المسلمون .**

**شعر الحزب الزبيري :**

**هناك شعر مثل العقيدة الزبيرية كما سجل نشاطات الحزب ومواجهاته مع الامويين في مواقع عدة كان العراق ساحة لها ، كما كانت المدينة مسرحا لبعضها كما في واقعة الحرة الشهيرة التي التقى فيها جيش ابن الزبير مع جيش يزيدة وقضى فيها جمع من المسلمين ، وهناك شعر قيل في مدح شخصيات زبيرية ولعل أكثره قيل في مصعب بن الزبير لأنه كان شخصية متميزة ونشطة وكان شجاعا في مواجهة قوة الامويين وبطشهم .**

**مع ذلك فالشعر الذي مثل هذا الحزب يعد قليلا اذا ما قورن بشعر الاحزاب الاخرى ، هناك بعض الشعراء الذين مثلوا هذا الحزب من خلال شعرهم ولكن شاعرهم الأول والأهم على الاطلاق هو عبيد الله بن قيس الرقيات ، الذي أيد هذا الحزب واخلص في انتمائه لآل الزبير ولا سيما مصعب بن الزبير ، إذ رافقه في جميع حروبه وكان يصطحبه معه في نشاطاته وانتقالاته ، وقد اعلن هذا الشاعر عن حقده للأمويين لاسيما بعد مقتل ابني أخيه في واقعة الحرة التي كانت بين الامويين والزبيريين في المدينة ، ومن هنا ىسيكون تركيزنا في دراسة الشعر الزبيري والتعرف عليه من خلال هذا الشاعر وهو عبيد الله بن قيس الرقيات ، وقد سمي بذلك لأنه تغزل بأكثر من واحدة اسمها رقية ، ومن الجدير بالذكر ان عبيد الله كان في بدايته شاعرا متغزلا فهو معدود من شعراء الغزل الحسي أو الحضري على شاكلة عمر بن أبي ربيعة وله شعر غزل رقيق في ديوانه ، ولكنه انظم الى الزبيريين وخاض في الحروب والسياسة الزبيرية بعد واقعة الحرة فأصبح زبيري الهوى واوقف شعره على ذلك لقد تمثل الشعر السياسي الزبيري عند الرقيات في شعره من خلال اتجاهين هما :**

**الاتجاه الأول : القصائد الشعرية التقليدية التي عبر من خلالها عن وحدة قريش وأصالتها وجدارتها في حيازة خلافة المسلمين وقيادتهم . ويتضمن هذا الشعر التقليدي مدح شخصيات آل الزبير ( عبدالله ومصعب ) ووصف نشاطاتهم ، ورثاء قادتهم ، وهجاء بني أمية والتقليل من شأنهم ، كما يدعو الشاعر ويؤكد على نبذ الخلاف بين المسلمين والاتحاد حول قريش لأن فيها تتجسد هيبة المسلمين وقوتهم ، ولذلك نشعر ان روح العصبية القرشية تؤطر شعر الرقيات بشكل عام وشعره التقليدي بشكل خاص**

**الاتجاه الثاني : يمثله لون جديد من الشعر السياسي وهو الغزل السياسي الذي استطاع الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات عن يوظف الغزل فيه لأغراض سياسية إذ هاجم الامويين ونال منهم من خلال التغزل بنسائهم فكان هجاء عن طريق الغزل لذك سمي ايضا بالغزل الهجائي .**

**أما الاتجاه الأول فيتمثل بقصيدة الشاعر الرقيات الهمزية الشهيرة التي بنيت بناء تقليديا ، وتعددت موضوعاتها ابتداء من الوقفة الطللية ومديح مصعب بن الزبير وهجاء الامويين والتأليب عليهم ومحاولة الانتقاص منهم كل ذلك مؤطر بإطار من العصبية لقريش والدعوة الى التوحد ونبذ الفرقة بين العرب فوحدة قريش هي السبيل الوحيد نحو القوة والتغلب على الاعداء . يقول عبيد الله في همزيته وقد بدأها بمطلع طللي يشير الى القفر والخواء والفرقة التي حلت بقريش والعداء بين ابنائها ، وقد ذكر أماكن تقع ضمن قبيلة قريش وعددها ( كداء ، كدي ، الركن ، البطحاء ، منى ، الجمار ، بلدح ، حراء ) وتشير هذه الاماكن الى التفرق والضعف الذي حدث في هذه القبيلة بسبب الامويين وسياستهم الرعناء كما اشار الى ماكانت عليه قريش قبل ذلك ( حبذا العيش حين قومي جميع ..... ) من ألفة وتوحد وتجمع وكأنه يلقي باللائمة على الامويين سببا في حلول الفرقة بين عرب قريش ، ثم يمحدح مصعب بن الزبير ويجعل منه شهابا مختارا من الله يهدي الاخرين ويخلصهم من عبث الامويين وظلمهم ، يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :**

**أقفرت بعد عبد شمس كداء فكدي فالركن فالبطحاء**

**فمنى فالجمار من عبد شمس مقفرات فبلدح فحراء**

**حبذا العيش حين قومي جميع لم تفرق أمورها الأهواء**

**قبل أن تطمع القبائل في مل----------- ك قريش وتشمت الأعداء**

**أيها المشتهي فناء قريش بيد الله عمرها والفناء**

**إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء**

**ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء**

**عين فابكي على قريش وهل ير....... جع ما فات إن بكيت البكاء**

**كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء**

**تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن براها العقيلة العذراء**

**أنا عنكم بني أمية مزور وأنتم في نفسي الأعداء**

**إن قتلى بالطف قد أوجعتني كان منكم لئن قتلتم شفاء**

**الغزل السياسي :**

**ويمثله الاتجاه الثاني في شعر الرقيات ، وهو نمط من الغزل الجديد الذي كانت له أصول عند الشعراء الذين سبقوه في عصور سابقة ولكنه ازدهر ونضج في هذا العصر على يد هذا الشاعر ونقصد عبيد الله شاعر الحزب الزبيري ، ، يعرف هذا الغزل بالغزل السياسي ، والغزل الكيدي ، والغزل الهجائي كلها تسميات لنمط من الغزل غير الواقعي ولا الحقيقي ، فهو غير نابع من تجربة حب حقيقية للشاعر مع من يتغزل بهن من النساء أنما الشاعر في هذا الغزل اتخذ المرأة وسيلة لأغاضة أعدائه والنيل منهم وهجائهم والتهجم عليهم ، وسلبهم كرامتهم وتجريدهم من هيبتهم ، وخصوم الشاعر هنا الامويون الذين أضمر لهم الحقد والبغضاء فأراد أن ينال منهم بذكر نسائهم، فقد تغزل عبيد الله بن قيس الرقيات بعاتكة بنت يزيد الأول زوجة عبد الملك بن مروان ، كما تغزل بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وزوجة الوليد بن عبد الملك ، وهو في تغزله بهاتين المرأتين أراد اغضاب ذويهما من خلفاء بني أمية ، فكأنه أراد ان يحقق أهدافا سياسية ، ولكنه لم يحقق تواصلا حقيقيا مع هاتين المرأتين ، فهن من ذوات الحسب والنسب والشرف والرفعة لذلك لانراه قد أفحش في تغزله بهن أي لم يكن فاحشا ولا بذيئا فهن جزء من شرف قريش التي طالما أشاد بها وافتخر ، فقد حرص على أن لاينال من شرفهن وكرامتهن وعفتهن . لقد أبدع الشاعر في هذا اللون من الغزل حتى عد تجديدا في الشعر السياسي الزبيري في هذا العصر كما كانت الهاشميات تجديدا في الشعر السياسي الشيعي ، ولعبيد الله بن قيس الرقيات مذهبين أو اتجاهين في غزله هذا :**

1. **التغزل بنساء الخصوم من الامويين . وهو ما ذكرناه من تغزله بعاتكة وأم البنين من نساء خصومه الامويين لغرض اغاضتهم والنيل منهم كما في قوله يذكر عاتكة بنت يزيد متغزلا :**

**أعاتك بنت العبشمية عاتكة أثيبي امرأ أمسى بحبك هالكا**

**بدت لي في أترابها فقتلنني كذلك يقتلن الرجال كذلك**

**نظرن إلينا بالوجوه كأنما جلون لنا فوق البغال السبائكا**

**إذا أغفلت عنا العيون التي ترى سلكن بنا حيث اشتهين المسالكا**

**وقالت لو انا نستطيع لزاركم طبيبان منا عالمان بدائكا**

**ولكن قومي أحدثوا بعد عهدنا وعهدك أضغانا كلفن بشانكا**

**تذكرت قتلى بحرة واقم أصيبت وأرحاما قطعن شوابكا**

**وكذلك في قوله يتغزل بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وزوجة الوليد :**

**أم البنين سلبتني حلمي وقتلتني فتحملي إثمي**

**وتركتني أدعو الطبيب وما لطبيبكم بالداء من علم**

**بالله يا أم البنين ألم تخشي عليك عواقب الإثم**

**لله درك في ابن عمك إذ زودته سقما على سقم**

**وتركته يمشي وليس له عقل يعيش به مع الحزم**

1. **ذكر نساء الأصحاب من الزبيريين :**

**وكما استغل نساء الخصوم للتعبير عن فكرته السياسية واغاضة خصومه وخصوم الزبيريين من بني أمية ، كذلك نجده يذكر بعض نساء الزبيريين ليس لغرض الأغاضة هنا إنما للتأكيد على أصالتهن وأصالة ذويهن ، وعراقة انسابهم وامجادهم وبالتالي قدرتهم على قيادة القبائل العربية وتوحيدها والنهوض بأعباء الخلافة ، والاخذ بزمام الامور .**

**لقد ذكر الشاعر زوجتي مصعب بن الزبير ( عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ) ذكرا يتناسب مع شرفهن وعفتهن ونقائهن مشيرا بذلك الى نقاء آل الزبير وحسبهم الرفيع ما يؤكد قدرتهم على تبوأ المناصب العليا ، ويشير الى خلافة المسلمين . وقد جاء ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات لنساء آل الزبير ولاسيما زوجتي مصعب بن الزبير بما يتناسب مع مكانتهن وشرفهن ، فقد وصفهن وصفا عفيفا خاليا من الشبهات إذ وصفهن بالعقل والرزانة والعفة والعلم والحلم ، ويأتي هذا الوصف في مطالع قصائده لمدح شخصيات آل الزبير لاسيما مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله . يقول عبيد الله بن قيس الرقيات في مطلع قصيدة يمدح مصعب بن الزبير :**

**ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مطلع الشرق**

**وبدت لنا من تحت كلتها كالشمس أو كغمامة البرق**

**ما صبحت بعلا برؤيتها إلا غدا بكواكب الطلق**

**في البيت ذي الحسب الرفيع ومن أهل التقى والبر والصدق**

**قرشية عبق العبير بها عبق العبير بعاجة الحق**

**وهكذا نجد الشاعر سلك أسلوبا جديدا في شعره السياسي وهو أنه وظف غرض الغزل في خدمة الفكرة السياسية التي سعى الى تحقيقها ، فحين أراد النيل من عدوه واغاظته عمد الى التغزل بنسائه ، وذكرهن بما يثير الامويين وينتقص منهم ، وحين أراد الاشادة بآل الزبير وانصافهم وبيان مكارم أخلاقهم وشرفهم وحسبهم ، وعلو أمجادهم اتجه صوب نسائهم فذكرهن ذكرا يليق بهن وبأزواجهن ساعيا من خلال ذلك تحقيق هدفه السياسي للأشادة بآل الزبير والارتقاء بأفكارهم وعقيدتهم السياسية والفكرية . وعليه فأن الغزل السياسي عند الشاعر عبيد الله تتوفر فيه السمات التالية :**

1. **يأتي هذا الغزل في مقدمة قصائد مدح آل الزبير وليس في ثنايا القصائد كما عند الشعراء**
2. **سلك الشاعر في هذا الغزل اسلوبا قصصيا إذ أطلق لخياله العنان في اختلاق قصص وهمية مع النساء المتغزل بهن ( نساءالامويين ) وهي قصص يسودها الحوار غالبا**
3. **الابتعاد عن الفحش ، فقد كان الشاعر متحفظا في غزله فلم يسلك فيه مسلكا اخلاقيا شائنا ، إنما كان يراعي فيه شرف النسوة وحسبهن واصلهن العريق من قريش**
4. **استخدم الشاعر في هذا الغزل نمطين هما : التغزل بنساء الاعداء من الامويين ، وذكر نساء الاصحاب من آل الزبير .**

**سمات الشعر الزبيري :**

1. **أنه شعر جديد في أفكاره ومعانيه .**
2. **التجديد في الاسلوب الشعري من خلال توظيف الغزل للوصول الى الغاية السياسية كما فعل الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات بتغزله بنساء خلفاء بني أمية وذكر نساء آل الزبير .**
3. **روح العصبية القبلية القرشية تؤطر شعر آل الزبير ذلك لاعتقادهم ان وحدة المسلمين وقوتهم لاتكون الا من خلال وحدة قريش**
4. **نبرة الحزن تبدو واضحة في شعر الرقيات ، فقصائده تسودها روح التحسر والألم لضياع أمجاد العرب ، والفرقة التي حلت بصفوف قريش وأبنائها**
5. **وضوح اللغة وسهولتها والابتعاد عن الغموض لاسيما في الغزل .**
6. **الواقعية في التعبير فهو شعر يعبر عن تجارب حقيقية واقعية لا مجال للافتعال والخيال فيها .**
7. **الصدق العاطفي وايمان الشاعر بما يعتقد واخلاصه لعقيدته ورجال هذه العقيدة .**
8. **تنوع الاساليب الشعرية وقد وجدنا هذا التنوع في شعر الرقيات فبعضه كان تقليديا وبعضه كان جديدا في نهجه وهو الغزل السياسي أو الكيدي .**
9. **اسلوب القصة الحوارية في الغزل عند عبيد الله بن قيس الرقيات ، إذ أنه جعل الغزل احيانا على شكل قصة تقوم على الشخصيات والحوار والحبكة بما يحقق الفكرة القصصية في النص ويجعلها اكثر قدرة على الجذب والاقناع .**